الشاعر شمس الدين
في زيارة « الهدف »

الشاعر محمد علي شمس الدين

الزمن العربي.. زمن المخاض الصعب

محمد علي شمس الدين ، شاعر جنوبي (دون تحديد حرفي) . وهو في شعره مزج الارض ، ارض الجنوب ، بالحب ، والطفولة . آخر ما صدر له ديوان : « اناديك يا ملكي وحبيبي » . في لقاء له مع « الهدف » كان الحوار التالي :

ـ أرى ان اكثرية القصائد التي تكتب تبحث عن ضرب من ضروب الحماس الوطني السائد من اجل احداث ضجة بين الجماهير قد يكون مبعث هذه الضجة اللغة الشعرية الخطابية . فاذا كان صحيح الذي ذكرت كيف توافق هذا الطرح مع شكل القصيدة والى اي حد ينتهي لعب الشاعر بمضامين ما يكتب ؟

□ نطلق اولا صعوبة التعريف للشعر او للقصيدة . هذه الصعوبة تصل احيانا الى حد الاستحالة . او الى حد تعريف الشعر بذاته كائن لا يشبه سوى نفسه ، شديد الخصوصية رغم تعبره عن أشسع العموميات . ربما نتيج الحيرة في تعريف الشعر الى تنوع جماله . والجمال هنا جمع بحيث تستطيع ان تجد لكل شاعر ملكوته . وربما لكل قصيدة ملكوتها . وربما لكل مقطع او تركيب لغة شعرية ملكوتها . ان وحشة « رامبو » تكتمل بوجودية « المري » احيانا و « ارغون » في بعض سياساته الشاعر تماما مثل خراب « اليوت » . يطيب التشبيه بالمرأة ولكل امرأة مرشحة لان تكون عالما ولا احد يشبهها . اذا تسالني عن شكل للشعر عن قصيدة ثر حماسة وطنية ، ربما سياسية ، ربما تحريضية . وانت سميتها حرفيا في سؤالك : « ثر غربا من غروب الحماسة الوطنية السائدة » .

ـ أود ان اقاطعك هنا بالقول ان الحماس الوطني لم اقصد به حماسا ثوريا بمعزل عن الحماس الاجتماعي العام ، بما يحمله من تسميات . تخص الحركة الانسانية . لحظته الحياتية .

□ ان كل شعر حقيقي مثر للحيوية ، ولا اقول للحماس . حتى اقلاقي امكانية استنتاج هامشي او خارجي يمكن ان توحيه كلمة حماس .

ـ هل تعتبر ان هناك انفصامية ما بين الحيوية والحماس وكيف تحدد ذلك ؟

□ ان كلمة حماس توحي بشكل من اشكال الاستحالة الانفعالية السريعة والخطابية التي يتسم بها شكل من اشكال الشعر السياسي التحريضي الذي ساد فترة من الفترات وارتبط بظروف تاريخية وسياسية واجتماعية محددة . وادى دوره في هذا المجال . ربما كان له دور للان . ان هذا هو الايحاء الذي توحيه لي الكلمات .. حماسة ـ وطنية سائدة ـ ضجة ، الجماهير وهذه الكلمات المفاتيح وردت في السؤال الاول .

اذا استطردنا نعود ونقول ان الشعر متروك لحريته، اي هو الامكانية المنفتحة على كل الافاق . ربما قال صديق ان الشعر هو غناء ضد الرعب واقترح الان مباشرة تعريفا معاكسا اي رعب ضد الغناء . ثمة بعض الشعر الالي ، ثمة كوابيس في بعض الاشعار ، والرعب ليس له وجه واحد والغناء ليس لشجرة واحدة وسيولة الشعر مرافقة لسيولة العالم ويبقى الامر نسبيا ، انما المؤكد حضوره هو حالة الشعر في العالم .

ـ ان العالم العربي يشهد مرحلة افتيال للحلم . أو لنقل محاولة جادة لخنق الفرح فكيف يطل شعرك من بين هذا الحداد . وما هو اللون الذي يصبغ قصيدتك . هل للحزن دوره في شعرك . أو للاوعي ، أو للاغتيال الحاصل ؟..

□ لا اعتقد ان الزمن العربي هو زمن افتيال او انهيار ونقطة نهائية . الزمن العربي هو على وجه التدقيق زمن ولادات . أو زمن مخاض صعب . ولاحظ معي ان كل ولادة مصحوبة بتعزيق الارحام ببكاء ما . ولاحظ معي ايضا ان في طقوس الموت شبها كبيرا بطقوس الولادة . انني الحظ الافتيال العربي ، الحظ الولادات الجديدة والا فاي معنى لدم الشهداء . ربما اختلطت في الكف خطوط العرافين . ربما التبس الرصاص بنقطة الدم . غير ان الدم العربي هو العراف الحقيقي للمستقبل.

احاول في شعري ان اقول ذلك وانا منحاز لانتماء الندى أو للاطفال ، للرحم المفتوح بالمستقبل .

ـ ضمن سياق ما طرحت كيف تفسر انت، وكيف يفسر القارىء وجود ملامح وحشية في شعرك . اقدر ان اصفها انا بالوحشة المغتربة او غربة تألف نفسها عدا عن ان اكثر قصائدك لا تخلو من خراب لا اشك بانه جاء نتيجة وليس صدفة .

□ حدثتك عن الفرح عنيت المؤشر النهائي للشعر اي المؤشر النهائي للانسان ، كل شعر عميق هو فرح ما ، حتى ولو كان في قاع الفجيعة لانه مؤشر التغيير . لدي احساس الان بانني اتكلم سياسة او فكرا . الم يقل « لينين » الانسان الثوري انسان متفائل . الم يدرك هذا الحكيم ان الدم المهدار هو شارة الثورة ؟ ان هذا المؤشر العام يحمل في تفاصيله الانكسارات والنهوض . انه يحمل التاريخ . انه يحمل جدل الاشياء والتباسها ، وغسقيتها . احيانا يحضن السؤال ويحضن الجواب .

ـ لا شك من ان اي شاعر يطمح الى تأسيس عالمه الشعري الخاص . فهل تعتبر ان لك وجها فريدا في ابداعاتك الشعرية ؟

□ الفن بكافة تجلياته في الحركة او في اللون او في لعبة الكتل او في اللغة عموما كائن شديد الخصوصية والفردانية . انه التعبير الاكثر ضيقا وانحصارا وتميزا عن الحالات الاكثر عمومية هو الـ « انا » الخاصة ضمن عالم شاسع ومختلف هذا في اعتقادي هو جوهر الفن انه يموت بالتماثل وينهض بالتمايز ، انني اتكلم عن هويته ولا افصل هذا عن وظيفته .. انه طقس خاص ذو اشعاع وعدوى بحيث يطمح الى ان يشيع عداوة خاصة في كل الكائنات ربما هذا ما عناه « لوتريامون » عندما قال « لا بد لي من خلق لغة تشبهني » .

ـ ما هو موقفك من قمع الثقافة والمثقف في الوطن وخارجه ؟

□ ستكون الاجابة على مستويين ، الاول هو ان اجابتي على هذا السؤال هي مجموع نتاجي الشعري لان الشاعر هو كتابته الفنية اي عمق كتابته الفنية . اما على الصعيد الثاني وهو الالتزام الواضح لعموم الناس . من يقرأ الشعر منهم ومن لا يقرأه ، ومن يفهم موقفي الحقيقي عبر كتابتي الشعرية او لا يهمه ذلك . اذا هذا الموقف هو أن القمع باي شكل كان وباية صورة انى في السياسة او في الثقافة فكريا كان او بشريا هو اقصى انواع القهر البشري ولا يمارسه سوى العاجزين عن الحرية ..

اجرى الحوار :
ح. نصرالله

قصيدتان لناظم حكمت

ترجمة : جلال ورده

« عيون الجياع »

لسنا فئة قليلة ،
خمسة او عشرة ،
بل لنا ثلاثون مليونا من الجياع ،
هم لنا
ونحن لهم
كالامواج للبحار ،
وكالبحار للامواج ...
الجياع صفوف .. الجياع
لا رجل ، لا امرأة ، لا ولد ، لا بنت
مرضى هزيلون
بأعضائهم المنحنية المتداعية ،
اشجار منحنية وآيلة ..
لا رجل ، لا امرأة ، لا ولد ، لا بنت
..
الجياع صفوف .. الجياع
مؤلاء . .
هذه القطعان السائرة
هي لتلك الارض
المجدبة ، الظمأى ..
بعضهم
يجرجرون
عظاما
على ركبهم
ويحملون
بطونا
مستديرة ..
وبعضهم
جلد ... جلد
فقط
لتعيش
عيونهم

■■

« العودة الى البحر »

الى البحر ،
اريد ان اعود ..
وفي مرآة المياه الزرقاء ،
اريد ان ترحل السفن
الى الافاق المضيئة ،
وألا يملأ الحزن الاشرعة البيضاء..
وما دام الموت
مقدورا ،
يكفيني من عمري ،
يوم اقضيه في حراسة السفن ...
اني لا اريد
ان انطفىء في المياه
كالضوء ..
اريد ان انطفىء في المياه ..
الى البحر
اريد ان اعود ..

★ تعتبر (عيون الجياع) اول قصيدة من الشعر الحر في الادب التركي المعاصر (المترجم) .

زهرة الدم والثلج

شعر: حامد بدرخان

على راسي زهرة الثلج
وفي قلبي زهرة الدم .
خرجت الى العالم .. لاحب
لاغني عبر الكون
والقي ويلقي علي الناس العشق
والفن والعمل والثورة

★ ★

اريد ان اخرج من داري
عندما يهاجم الضباب الجبال والوديان
وعندما تهاجم الرياح الغابات والمدن
وعندما الارتعاش العميق
يسيطر على جسدي
ومخيلتي ..

★ ★

الحياة مثل نهر يجري امام عيني
وفي داخلي
يفتت كل بقايا رسوبات العصور المتخلفة
وفيما بعد ..
اتذكر كل شيء
اسيجة الكروم
مزرعة مهجورة
والجدران المغطاة بالحشائش
والنباتات المتسلقة
الغابات الاستوائية المتشابكة
الصحراء والسراب
نخيل الواحات
زئير الاسود
والاناس القساة
العنيدون .. العنيفون في المعارك والانتقام

★ ★

عندما كانت الرياح تعربد في الشوارع
والثلوج تصفع عصفورا صغيرا ،
سقط من عشه على الارض ..
شعرت انه ربما سقط على قلبي

★ ★

نجوت من صحراء الثلوج السوداء
ومن القفار ، والحقول المتكئة على الصمت الخانق ،
وفي راسي دوار من الخمور التي تقطر من عناقيد الكروم الشمسية
وحشرجة على عبق الزهور
وفوق فمي ...
نجوت من اقاليم الحمى والغرور
ومن الافعى التي رافقتني طوال العمر
نجوت .. نجوت ...
ـ ايها الفلاحون والعمال
انطلقوا .. الارض واسعة والاشجار عالية
والحرية على بعد خطوتين من قلوبكم
المكتظة بالغضب والحب .

■